

شرح أصول الكافي

[121] لهم بإحسان، فوضع كل قوم على قدر درجاتهم ومنازلهم عنده، ثم ذكر ما فضل
□ عز وجل به أوليائه بعضهم على بعض، فقال عز وجل: * (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض
منهم من كلم □ ورفع بعضهم فوق بعض درجات - إلى آخر الآية -) * وقال: * (ولقد فضلنا بعض
النبيين على بعض) * وقال: * (انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر
تفضيلاً) * وقال: * (هم درجات عند □) * وقال: * (ويؤت كل ذي فضله) * وقال: * (الذين
آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل □ بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند □) * وقال: * (فضل
□ المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً * درجات منه ومغفرة ورحمة) * وقال: * (لا يستوي
منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا) *
وقال: * (يرفع □ الذين آمنوا منكم والذين اتوا العلم درجات) * وقال: * (ذلك بأنهم لا
يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل □ ولا يبطؤون مطاً يغيط الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً؛
إلا كتب لهم به عمل صالح) * وقال: * (و ما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند □) * وقال:
* (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) * فهذا ذكر درجات الإيمان
ومنازله عند □ عز وجل. * الشرح قوله (قال إن □ سبق بين المؤمنين) أي قرر السبق وقدره
بين المؤمنين في الإيمان نديهم إليه كما يسبق بين الخيل يوم الرهان فمنهم في المقام
الادنى وهو مقام بتحقيق فيه المسبوقة دون السابقة، ومنهم في المقام الأعلى وهو مقام
يتحقق فيه السباق دون المسبوقة وهو مقام خاتم الأنبياء، وبين المقامين مقامات غير
محصورة يجتمع فيها السابقة والمسبوقة باعتبارين، والتشبيه من باب تشبيه المعقول
بالمحسوس لقصد الإيضاح. قوله (فجعل كل أمرئ منهم على درجة سبقه) المراد بجعله عليها
أعطائه المقرر له في تلك الدرجة من الاجر والثواب والتقرب من غير أن ينقص من حقوقه
فيها، وفي الاقتصار بنفي النقص دون الزيادة إيماء إلى جوازها من باب التفضل وإن لم
يستحق. قوله (ولا يتقدم مسبوق سابقاً) كما أن المسبوق في المشبه به لا يتقدم سابقاً لعدم
وسعه ذلك، وللزوم خلاف الفرض كذلك المسبوق في المشبه لا يتقدم سابقاً في الكمال والمنزلة
والاجر والتقرب لأنه تعالى حكيم عدل لا يجوز، بل يضع كلا في موضعه. قوله (تفاضل بذلك أوائل
هذه الامة وأواخرها) ذلك إشارة إلى السبق والاولاء والاواخر أما بحسب الدرجات أو بحسب
الوجود والازمان كالصحابة والتابعين إلى يوم الدين فكما أن في عصرنا هذا يقع التفاضل
بعلو الدرجة في الإيمان والعلم تخلية النفس عن الرذائل وتخليتها

